الباهر لما كان سببا فذكر الله تعالى عند مشاهدتها كما قال ربنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك اطلق السبب واريد المسبب وانما احتيج الى حمل الامر على المجاز المرسل لان المقصود
وصف الكافرين بالعمى والصمم اما العمى فبقوله الذين كانت اعينهم في غطاء عن
ذكري والذكر لا يقال لهم منه اعينهم في غطاء عنه بل انما يناسبه العمى قوله
كالصم اصمت مسامعهم اي ابطلت وازيلت قوام السامعة من قولهم اصميت الصيد
اذا رميته فقتلته وانت تراه وفي بعض النسخ اصمت اي جعلت مصمة لا منفذ لها
قوله اتخاذهم الملائكة والمسيح يعني ان يتخذوا في محل النصب على انه مفعول اول لحسب و
ثانيهما محذوف والمراد بقوله عبادي الملائكة وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقال ابن عباس
يعني الشياطين تولوهم واطاعوهم من دون الله وقال مقاتل يعني الاصنام سماها
عبادا كما في قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم قوله وقرئ افحسب
بسكون السين ورفع الباء على انه مبتدأ وان مع ما في حيزها خبره فحسب مبتدأ مضاف
الى الذين كفروا وان يتخذوا خبره ويجوز ان يكون حسب بمعنى المحسب والكافي وان يتخذوا
فاعله سادا مسد الخبر على ان اسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل قوله وجمع
لانه من اسماء الفاعلين اي لانه تمييز الاخسرين بمعنى الخاسرين كقولك الله اكبر بمعنى الكبير
يعني انه اسم جنس وان كان يتناول احاده بقوله الا انه لا يدل على اختلاف فاعل ولا على تنوع
مدلوله فجمع الاعمال ليدل على اختلاف [illegible] قوله الامر ذلك على ان يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف
والمعنى الامر ذلك الذي ذكرت من حبوط اعمالهم وخسارة اقدارهم ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ
مشارا به الى الجزاء الحاضر ذهنا ويكون جزاء بدلا منه وجهنم خبره لما اتى الله [illegible]
بقوله اولئك الذين كفروا بايات ربهم وحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا انتقل
الذهن الى معنى الجزاء فاشار اليه بقوله ذلك وجعل جزاؤهم بدلا منه واخبر عنه بقوله جهنم ويجوز
ان يكون ذلك مبتدأ ايضا وجزاؤهم خبره وجهنم بدلا او عطف بيان للجزاء انه تعالى لما بين
وعيد الكفار ان جهنم نزلهم اتبعه بوعد المؤمنين وبيان ان جنة الفردوس وسط
الجنة وافضلها وعن كعب ليس في الجنان اعلى من جنة الفردوس فيها الامرون بالمعروف والناهون
عن المنكر وروي عن النبي ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام والفردوس اعلاها
درجة ومنها الانهار الاربعة والفردوس من فوقها فاذا سألتم الله الجنة فاسألوه
الفردوس فان فوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال بعضهم انه تعالى جعل الجنة بكليتها
نزلا للمؤمنين والكريم اذا اعطى النزل فلا بد ان يتبعه بالخلعة والكرامة الزائدة وليس بعد الجنة

الجنة بكليتها الا رؤية الله تعالى وكذا في الاية الاولى لما جعل الله تعالى جملة جهنم نزلا
لم يبق عذاب اخر بعد جملة جهنم الا كونهم محجوبين عن رؤيته كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون قوله وهو اسم ما يمد به الشيء اي يزاد يقال مددت الجيش مددا والاستمداد
طلب المدد والحبر اسم خاص لما يوضع في المحبرة والمداد يطلق على كل ما يمد به
كالحبر للدواة والزيت للسراج قال ابن الانباري سمي الحبر مدادا
لامداده الكاتب واصله من الزيادة ومجيء الشيء بعد الشيء ويقال
للزيت الذي يوقد به السراج مدادا لكونه مددا [illegible] والمعنى لو كان
البحر مدادا للقلم يكتب كلمات علم الله وحكمته لنفد البحر قبل ان تنفد تلك الكلمات
فان كلماته تعالى غير متناهية والبحر كيف ما فرض في الاتساع والعظمة متناه
والمتناهي لا يفي بغير المتناهي قوله في سبب نزول هذه الاية انهم لما سألوا
عن الروح وعن كذا وكذا ونزل في جواب الروح في اخر الاية وما اوتيتم من العلم
الا قليلا قالت اليهود يا محمد تقول انا قد اوتينا الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا فكيف يجمع هذا مع قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا
فنزلت هذه الاية وان كانت الحكمة وهي القران خيرا كثيرا وقد اتانا الله
تعالى ولكنه قطرة من بحر كلمات الله فانه كما لا غاية لله تعالى وصفاته كما له في علمه وحكمته
فكذا لا غاية للكلمات الدالة عليها قوله وقرئ بالياء يعني ان حمزة والكسائي
قرءا ينفد بالياء لكون تانيث الكلمات غير حقيقي والباقون بالتاء من فوق
لتانيث اللفظ والعامة على مددا بفتح الميم وقرئ بكسر الميم ونصب الكلمة
على التمييز على انها مدة وهي اسم لما استمددت به من المداد على القلم وجواب لو جئنا
محذوف للعلم به تقديره لنفد قوله [illegible] مستفاد من قوله يرجو
لان المنافع الواصلة الى الله كما ان الخوف [illegible] المضار الواصلة اليه فقال
الا [illegible] ما سورك فيه وروي انه عم قال [illegible] جندب لك
اجران اجر السر واجر العلانية فالرواية الاولى محمولة على ما اذا قصد
[illegible] الريا والسمعة والرواية الثانية محمولة
على ما اذا ما قصد ان يقتدى به كما هو دأب
الكاملين وروي عنه عم انه قال من قرأ سورة
الكهف يوم الجمعة فهو معصوم الى ستة ايام من كل فتنة تكون فان خرج الدجال عصم منه والله اعلم بالصواب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)